ذريته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابداً والثاني اراد ان يبين عموم المعصية والذنوب وانه هو السبب الفاعل
في انتقاص طولهم كما بين الله هذا السر في قوله فبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل، وقال عليه السلام ان
حبة الحنطة كانت حين اهبط آدم قدر بيضة الحمام فلا زالت تنقص
حتى الان فلنشرع في الكلام المفصل لشرح معنى الحديث الشريف وبيان
اسراره ولطايفه وقيوده واشاراته، اما من جهة فوايد القيود
التي اودعها صاحب جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم ليكون كالسود
فما اوردوه في العنوان من الواو الحالية حيث قال وطوله لانه لا يخلو
اما ان يكون حالا من الفاعل فيكون معناه انه تعالى خلق آدم
وطوله كذا فهذا باطل لانه يوهم امرين محالين على الله تعالى، الاول
التجسيم والثاني قبول التغير تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، او عن المفعول
وهو آدم وذلك ايضاً يوهم معنى باطلا لا يقول به من له ادنى مسكة
في العربية فكيف من افصح العرب وهو انه خلقه وطوله ستون
ذراعاً فيوهم ان طوله كان ستون ذراعاً قبل خلقه فتعين من اول
الامر ان المراد بيان صورة آدم وانه خلقه في الطول على هذا المقدار
اذ لو كان المراد كما ظنه المبطلون لقيل طوله ستون ذراعاً بغير واو
يعرف ذلك من له دربة في التراكيب العربية، ومن الشواهد من لفظ
الحديث قوله فلم يزل الخلق ينقص بعد ما قال خلق الله آدم يريد به الخلق
المعهود في آدم، ومن الشواهد فيه قوله فكل من يدخل الجنة على
صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فانه نص في ان المراد من الصورة

صورة آدم ومن الشواهد منه قوله عليه السلام فلم يزل الخلق ينقص
حتى الان من جهة اسناد النقص الى الطول، مع فايدة لطيفة وهي التنبيه
على ان تطرق النقص في ذريته كان بالتدريج يفهم ذلك من قوله فلم يزل
ومن الشواهد كلمة في في قوله في طوله فانه انما جيء به ليفيد ان المراد
صورة آدم في ذلك المقدار وان النقص انما طرء في الطول فقط
فيكمل طولهم عند ما يدخلون الجنة فان قلت فلم لم يقل خلق الله آدم
وطوله ستون ذراعاً من غير ذكر الصورة اذ كان يحصل المقصود الذي
اراد بيانه وهو ان النقص انما طرء في الطول فقط ولكان الكلام
سالما عن الورطة التي وقع فيها كثير من الخلف والسلف قلت لمعان
الاول ان المقصود بيان كمال صورة آدم مع ذلك الطول حتى يستقيم
قوله ثم قال له اذهب فسلم على اولئك النفر، والثاني ليعلموا انهم
الان على تلك الصورة ما نقص فيهم منها الا الطول فقط، والثالث
انه لو اقتصر على الطول لا ثبت ظاهر الكلام في خيال السامع هيئة
غريبة يوهم الازدراء ويكون عارياً عن المحاسن، والرابع ليصح له
ان يقول فكل من يدخل الجنة على صورة آدم اذ لولا انه ذكر الصورة
لكان اللازم منه ان يقال فكل من يدخل الجنة في طوله ستون ذراعاً
وانت ترى ان هذا الكلام غير مفيد للمقصود على التمام، بل فيه ما يوهم
خلاف المرام، او نقول لعله قصد كونه من المتشابهات كما سنذكر
وجهه ان شاء الله تعالى، واما الكلام فيه من جهة الاسرار
واللطايف فقوله وهم نفر من الملايكة جلوس فهو اعتراض بين
حكاية كلام الله تعالى لادم، وانما اقحم ذلك لمعان لطيفة شريفة

Copyright © King Saud University